الدرس الأول : ماهية علم النفس المدرسي.

تمهيد:

يعاني العديد من التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة من الإبتدائي وصولا لثانوي ومرورا بالمتوسط، من العديد من المشكلات النفسية والإجتماعية والسلوكية والتحصيلية التي تؤدي بهم لعدم التوافق مع أنفسهم أو مع المحيطين، وهذا ما ينعكس عليهم بالسلب لدرجة التي تجعلهم لا يستطيعون التعامل مع هذه المشكلات ،إلا بمساعدة شخص متخصص له الدراية بهذه المشكلات ،وهذا الأخصائي هو المختص في علم النفس المدرسي ،بإعتباره شخص مؤهل للقيام بهذا الدور.

1. مفهوم علم النفس المدرسي:

علم النفس المدرسي هو فرع من فروع علم النفس التطبيقية ، يهتم بدراسة المشكلات (التربوية، النفسية،السلوكية) المطروحة في المؤسسات التعليمية والتي تزداد كما ونوعا وصعوبة نظرا لتقدم العلمي والإختصاص في المعارف.

كما انه عبارة عن ممارسة نفسانية مرتبطة مباشرة وبشكل وثيق بالحقل التربوي، أي أنه يحاول أن يجعل عملية التعليم خاضعة لمبادىء وأسس علم النفس وبالذات تلك المبادىء المعنية بموضوع التعليم. ولهذا فعلم النفس المدرسي سيكون دوره الأساسي،أن يساعد على أفضل تكيف لتلاميذ مع المدرسة ، وعلى أفضل توافق للحياة المدرسية مع إهتمامات التلاميذ.

وسوف نستعرض فيما يلي تعاريف بعض العلماء والباحيثين العرب لموضوع علم النفس المدرسي كما وردت في كتب علم النفس التربوي:

1- تعريف د.أحمد زكي صالح(1966):

"هو العلم الذي يبحث في مشكلات النمو التربوي كما تمارسه المدرسة من حيث أنها المؤسسة التي إختارها المجتمع للإشراف على التربية الناشئة".

2- تعريف د. فؤاد أبو حطب (1980):

"هو الدراسة العلمية للسلوك الإنساني الذي يصدر خلال العمليات التربوية"

3- تعريف محي الدين توق وآخرون(2002):

"هو ذلك الميدان من ميادين علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في المواقف التربوية وخصوصا المدرسة".

2- **نشأة علم النفس المدرسي:**

علم النفس ليس قديم العهد من حيث كونه ميدان تخصص من ميادين العلوم الإنسانية ،على الرغم من مضي سنين طويلة قبل أن يصبح هذا العلم مميزا ،يعد فردريك هربرت(1841) أول مبشر بعلم النفس المدرسي أو بالتربية كمجال تطبيقي في علم النفس ،عندما حاول قبل ما يزيد عن مائة عام أن يستشف من علم النفس المبادىء التي تبدو ذات قيمة للمدارس في حينه ،حيث برزت هذه المبادىء تحت إسم علم النفس التربوي،وفي الوقت الذي برزت فيه نشاطات هربرت سبنسر وتوماس هكسلي وتشارلز اليوت رواد المدرسة العلمية للتدريب الشكلي ،قد إهتموا بمشكلات الوراثة والبيئة التي وجهت جالتون إلى إرتياد ميدان القياس العقلي، وتبعه جيمس كاتل وألفرد بينه، حيث أسهم هذا الميدان إسهاما بارزا في تحديد معالم علم النفس التربوي الحديث .

وفي القرن التاسع عشر أيضا بدأ الأهتمام بسيكولوجية النمو ،حيث أسس **ستانلي هول1819** أول مجلة متخصصة في موضوع النمو في الولايات المتحدة الأمريكية،وفي عام 1896 أنشأ **ويتمـر**

الذي يعد الأب المؤسس لعلم النفس المدرسي أول عيادة للأطفال غير المتوافقين في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية ثم حدثت خطوات كثيرة على يد الفيلسوفين الأمريكيين وليم جيمس ،وجون ديوي ،حيث أعد وليام جيمس كتابا بعنوان " أحاديث إلى المعلمين" وفي نفس القرن عام 1988 قررت الجمعية القومية بالولايات المتحدة الأمريكية،إعتبار مادة علم النفس التربوي مادة أساسية وملزمة في إعداد المعلمين ،وهكذا كان المسرح مهيئا مع بدايات القرن العشرين لدخول علم النفس التربوي الجامعات كأحد التخصصات الرئيسية ،ثم إنطلق العديد من العلماء يرتادون ميدان هذا العلم حتى تحدد بشكل جلي عام 1920، وقد تتابعت المؤلفات والإهتمامات والبحوث التجريبية حول هذا العلم،وأنشأت المعامل والمخابر الخاصة به،وتعددت المؤتمرات العلمية التي أسهمت في تحديد

طبيعته إلى أن أصبح هذا العلم من المقررات الأساسية اللازمة لتدريب المعلمين في كليات ومعاهد التربية بمختلف أنواعها ومستوياتها.

وفي الخمسينات من القرن عشرين ،زاد الإهتمام بعملية التعلم داخل غرفة الصف،والعلاقات بين الطلبة وزملائهم ومعلميهم .

وبدأ علم النفس المدرسي يزداد في الظهور ،ثم أدخلت الجوانب التطبيقية ،حيث ظهر كتاب سنوي عام 1964 عن نظريات التعلم والتعليم كتبه علماء النفس بارزون حيث أوضحوا فيه الجانب التطبيقي على هذا العلم .

أما في العالم العربي فقد إقتصر هذا العلم على مصر في أوائل الثلاثينات عندما تم إنشاء معهد التربية للمعلمين (كلية التربية بجامعة عين شمس حاليا) والمدارس النموذجية حيث كان من رواد هذه الحركة الاستاذ إسماعيل القباني،والاستاذ عبد العزيز القوصي الذي كان لهما فضل الريادة في هذا المجال.

3- أهداف علم النفس المدرسي:

إن علم النفس المدرسي يجمع مابين مبادىء علم النفس التربوي وعلم النفس العيادي من أجل تشخيص وإرشاد ومعالجة التلاميذ الذي يعانون من صعوبات التعلم من جهة ، ومن جهة أخرى تدعيم النمو المعرفي لتلاميذ ، وتعزيز السلوكات الإجتماعية البناءة ، والحث على توفير بيئة تعليمية آمنة وفعالة ومشجعة على التعلم ،ومن خلال ذلك تتحدد أهداف علم النفس المدرسي فيما يلي:

1- تطبيق المفاهيم والتصورات والمبادىء النظرية لعلم النفس في المجال المدرسي
2- تطبيق الإجراءات والمناهج السيكولوجية من أجل تحسين البيئة المدرسية.
3- إذا كانت وظيفة المدرسة العناية بالطفل كونه مواطن المستقبل فإن هدف علم النفس المدرسي يجب أن يشمل الإهتمام بشخصية الطفل من جميع النواحي (صحته ،ميوله، إستعداداته، قدراته العقلية والمهنية،تنمية ميوله الإجتماعية، تعويده طرق إشغال وقت الفراغ).
4- كما يهدف علم النفس المدرسي إلى تقديم خدمات نفسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للأطفال من أجل تنمية صحتهم النفسية ونموهم وتطورهم التربوي.

5- تزويد المعلمين في ميدان تعديل السلوك الإنساني بالمبادىء النفسية الصحية التي تتناول مشكلات التربية ووسائل التعليم المدرسي ،لكي يصبحوا أعمق فهما وأوسع إدراكا، وأكثر مرونة في المواقف التربوية المختلفة ، وحتى في المجالات الأخرى مثل الطب والإعلام.

6- المساهمة في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميد.

7- تطوير وتحسين المناهج والبرامج وطرق واساليب التدريب لتتوافق وحاجات وإهتمامات وإستعددات وقدرات ومستويات النضج لدى التلاميذ.

8- يعتبر هذا العلم ركنا من الأركان الهامة لإعداد المدرسين وتدريبهم وتأهيلهم لأنه يزودهم بالأسس والمبادىء النفسية الصادقة التي تتناول طبيعة التعلم المدرسي ليصبحوا أكثر فهما وإدراك لطبيعة عملهم،وأكثر مرونة في مواجهة المشكلات التي تصادفهم ،كما يزود هذا العلم المعلمين بنوع من الإستبصار بالجوانب النفسية للسلوك الإنساني، ولا يتحقق ذلك إلا بفهم الحقائق والمفاهيم التي أسفرتها البحوث العلمية في ميادين التربية وعلم النفس.

4-وظائف علم النفس المدرسي:

فيما يلي يمكن أن نلخص وظائف أو مهام علم النفس المدرسي بالنسبة للمعلم والمتعلم:

1- إستبعاد الأراء التربوية التي تعتمد على الملاحظات غير الدقيقة والعمل على حسم المبادىء والآراء التربوية عن طريق البحث العلمي المنظم.

2- إكساب المعلم مهارات الفهم النظري والتطبيقي للعملية التربوية كمهارة رسم الأهداف، ووضع المناهج وتطويرها ، والقياس والتقويم.....إلخ.

3- مساعدة المعلم على التنبؤ العلمي بالسلوك وضبطه وتعديله.

4- تدريب المعلمين على الفهم العلمي السليم لمختلف أنماط السلوك والظواهر النفسية التي تصدر عن المتعلم (عملية التوجيه والإرشاد المدرسي) حيث تعد هذه الوظيفة من اهم الوظائف لعلم النفس المدرسي.

بالنسبة للمتعلــم:

1- إكساب المتعلم مجموعة المهارات سلوكية، وعادات إنفعالية، وإتجاهات بطريقة متكاملة بحيث يحقق ذلك التوافق السوي مع أقرانه ضمن الإطار الصفي الذي ينتمي إليه.

2- مساعدة الطالب في التعرف على قدراته وإستعدداته ونواحي القصور عنده.

3- مساعدة المتعلم على وضع خطة لتحسين وضعه التحصيلي.

5- التعريف بالمختص في علم النفس المدرسي:

هو مختص في علم النفس حاصل على شهادة ليسانس في علم النفس المدرسي(Bac+4) نظام قديم أو (Bac+4) نظام ل م د يقدم خدماته النفسية في المؤسسات التربوية(إبتدائي،المتوسط، الثانوي) وهذه الخدمات محددة تحديدا دقيقا بما يتناسب مع الإعداد الأكاديمي والمهني للأخصائي النفسي في علم النفس المدرسي وكذلك محدد بطبيعة الدور الذي يمارسه في المؤسسة التربوية من تشخيص ،أو إرشاد ،أو علاج.

كما يتم تكوين الأخصائي النفسي المدرسي عن طريق دراسته لمجموعة من الموضوعات أهمها:

1) مراحل النمو لدى التلميذ: وتشمل النمو العقلي، الجسمي، النفسي،الإنفعالي ،الإجتماعي،وخصائص كل مرحلة ، ومطالب النمو السليم ، ومعوقات النمو.

2) دراسة النظام التربوي (لأنه سوف يوظف على مستوى المؤسسات التربوية لهذا سوف يخضع لكل قوانينها ونظمها.

3) دراسة أهم مواضيع علم النفس العيادي وأهم طرق التشخيص والعلاج.

4) دراسة أهم المشكلات التعليمية والدراسية، والسلوكية والنفسية ،وكيفية إستخدام مبادىء علم النفس ومناهجه وأساليبه في معالجة المشكلات المدرسية.

6- مهام المختص النفسي المدرسي:

إن المدرسة تبدأ من مدرسة الأمومة ، فرياض الأطفال ،لتمتد للإبتدائي والمتوسط والثانوي، وإنطلاقا من هذا الواقع تتخذ المشكلات السلوكية أبعادا تحدد موقع مهام المختص في علم النفس في الوسط المدرسي على الوجه التالي:

1- يدرس كيفية تشخيص الإضطرابات والأزمات والمشكلات التربوية والنفسية والسلوكية لتلاميذ.

2- دراسة بعض حالات التأخر الدراسي والتعرف على أسبابها من الناحية النفسية.

3- التعرف على مشكلات المتعلمين النفسية.